اباه وابنه في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى
بلسان اما ان يتعلق بالمنذرين فيكون المعنى لتكون من الذين
الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب
واسمعيل ومحمد عليهم السلام واما ان يتعلق بنزل فيكون المعنى
نزله باللسان العربي لتنذر به لانه لو نزله باللسان الاعجمي لتجافوا
عنه اصلا ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا
الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على
قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا
على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا
تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته
التي لقنها اولا ونشأ عليها وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام
يتلقاها بقلبه ولا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت وان
كلم بغير تلك اللغة وان كان ماهرا بمعرفتها كان نظره اولا
في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله
بلسان عربي مبين وانه وان القران يعني ذكره مثبت في سائر
الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج لابي حنيفة
في جواز القراءة بالفارسية في الصلاة على ان القران قران
اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وانه لفي زبر الاولين
لكون معانيه فيها وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذا الكتب ان يعلمه وليس بواضح فقرئ يكن بالتذكير
وآية بالنصب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم وقرئ تكن
بالتانيث وجعلت آية اسما وان يعلمه خبرا وليست كالاولى
لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد خرج لها وجه

١٥٩

اخر لتخلص من ذلك فقيل في تكن ضمير القصة وآية ان يعلمه جملة واقعة
موقع الخبر ويجوز على هذا ان يكون لهم آية هي جملة الشان وان
يعلمه بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية تأنيث تكن كقوله ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا ومنه بيت لبيد فمضى وقدمها وكانت
عادة منه اذا هي عردت اقدامها وقرئ تعلمه بالتاء علماء
بني اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره قال الله عز وجل واذا يتلى
عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
فان قلت كيف خط في المصحف علمؤا بواو قبل الالف
قلت خط على لغة من يميل الالف الى الواو وعلى هذه
اللغة كتبت الصلوة والزكوة والربوا الاعجم الذي لا يفصح وفي
لسانه عجمة واستعجام والاعجمي مثله الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادة
تاكيد وقرأ الحسن الاعجميين ولما كان من يتكلم بلسان غير
لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم واعجمي شبهوه بمن لا يفصح
ولا يبين وقالوا لكل ذي صوت من البهائم والطيور وغيرها اعجم
قال حميد ولا عربيا شاقه صوت اعجما سلكناه
ادخلناه ومكناه والمعنى انا انزلنا هذا القران على رجل عربي بلسان
عربي مبين فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا
يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة
قبله على ان البشارة بانزاله وتحلية المنزل عليه وصفته في كتبهم
وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله وليست
باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى
وقالوا هو من تلفيق محمد وافترائه ولو نزلناه على بعض الاعجمين
الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقرأه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)